القدس بين التهويد والتدويل

١- (التهويد)

الأخ أبو الهدى

ظهور اليهود في القدس

كان دمار (أورشليم) الأخير والشامل في سنة ١٣٥م على يد الإمبراطور الروماني (إيليا هدريانوس) الذي دمّـر المدينة عن آخرها وحرث أرضها وأمر بقتل اليهود واستئصال جنسهم وألاَّ يسكن المدينة يهودي ، و لم يُبق من الهيكل حجراً على حجر حتى تنقطع صلة اليهود نهائياً بالمدينة ، وبنى مكانها مدينة سمّاها (إيليا كابتولينا) . وظـلَّ اليهـود محرومين من دخول (إيلياء) حتى بعد دخول الرومان في الديانة المسيحية في القرن الرابع الميلادي وذلك للعداء المتبادل بينهم وبين النصارى وتحميلهم تبعة دم المسيح كما يزعمون . وعندما فتح المسلمون القدس سنة ١٥ للهجرة لم يكن بها أحد من اليهود ، وقد اشترط أهلها النصارى أن يُنصَّ في وثيقة التسليم على أن (لا يسكن بإيلياء معهم أحد مـن اليهود) وأجابهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إلى طلبهم ، و لم يمض وقت طويل حتى تهاون حكـام المـسلمين في ذلك الشرط فسمحوا لليهود ابتداءً من عهد عبد الملك بن مروان بزيارة المدينة ثم بالعمل والسكن فيها ، وأُسـند إلى أفراد منهم خدمة المسجد الأقصى وعمل القناديل والأقداح وغير ذلك .. وقد ازداد نفوذ اليهود في الدولة الإسلاميّة بعد تفككها وكثرة خلفائها وملوكها ، فكان منهم من بلغ مرتبة الوزارة كأبي سعد التستري في العصر الفـاطمي ، بينما كان موسى بن ميمون –وهو من كبار مفكري اليهود– طبيباً خاصاً لصلاح الدين الأيوبي ، وقد كان لتَدخُّلـه أثر كبير في فتح باب فلسطين مرة أخرى للمستوطنين اليهود ، حيث سمح لهم خلفاء الملك الناصر صـلاح الـدين بتعمير أماكن قضائهم الديني وبناء معابد لهم في المدينة المقدسة . واستمر تقدم مركز اليهود فيها بصورة خاصـة في العصور الحديثة على عهد الفتح المصري لبلاد الشام أيّام محمد علي ، وبعد أن أُعيدت القـدس إلى الدولـة العَلِيَّـة العثمانية سنة ١٨٤١م أُعطي حاخام اليهود بها نفس الحقوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الطوائف الدينية الأخرى

وقد ظلّت عودة اليهود إلى بيت المقدس بنسبةٍ ضئيلة ، وكانت غالبية القادمين من المتدينين والفقراء والعجـزة ، حتى تبلورت الفكرة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأيقن اليهود أن خلاصهم لن يكون علـى يـد مسيحٍ منتظر بل عن طريق العمل على تخليص الذات .. ووجدوا في ضعف دولة الخلافة وسوء حالة المسلمين الفرصة السانحة للمبادرة إلى استعمار فلسطين . ووضع المخطط الفعلي لإنشاء دولة إسرائيل في مؤتمر (بـال) عـام ١٨٩٧م الذي كتب عنه (هرتزل) في مذكراته بعد أيام من اختتامه : (لو أردت أن ألخص أعمال مؤتمر (بال) في كلمة واحدة

–وهذا ما لن أقدم على الجهر به– لقلت : في بال أُوجدَت .. الدولة اليهودية . ولو جهرت بذلك اليوم لقابلني العالم بالسخرية ، في غضون خمس سنوات ربما ، وفي غضون خمسين سنة بالتأكيد سيراها الجميع . إنّ الدولة تجـــسدت في إرادة الشعب بإقامتها) .

وبعد خمسين سنة وبالتحديد في ٤٧/١١/٢٩م صدر قرار الجمعية العامة بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية مع تدويل منطقة القدس ، وقبلت القيادات الصهيونية القرار لتحقيق حلم الصهيونية في ظهور دولة إســـرائيل مع التحفظ على بند تدويل القدس .. وفور رحيل القوات البريطانية عن فلسطين أُعلن دولة إسرائيل في ١٤ أيار/مايو سنة ١٩٤٨م وتدخلت الجيوش العربية لإنقاذ فلسطين .. وقال (بن غوريون) آنذاك : (إنّ دولة إسرائيل قد قامـــت فوق جزء من أرض إسرائيل)

وقد نزل اليهود الطارئون على المدينة خارجها ، ونزلت قلة ضئيلة جداً منهم داخلها .. والقدس القديمة هي التي أعاد العرب بناءها وأنشؤوا فيها المساجد والمدارس والأسواق والأحياء ، بينما كان ما يملكه اليهود فيها نسبة لا يُؤبه ولا يُحتفل بها إذ أنها لم تزد على ستة بالألف مما يملكه العرب . وقد دخل اليهود الذين وفدوا على المدينة الجديـــدة بحيل شتى أثناء الحكم العثماني وفي عهد الانتداب الإنكليزي

القدس الجديدة عاصمة لإسرائيل

إثْر صدور قرار الجمعية العامة بتقسيم فلسطين في ١٩٤٧/١١/٢٩م شددت العصابات الصهيونية هجماتها علـــى القرى والمدن الفلسطينية لإخلائها من سكانها العرب وكثّفت عملياتها في منطقة القدس بالذات حيث كان تواجـــد اليهود بها يمثل ٣٨% من عدد السكان . وكان قادة المنظمات الصهيونية يرفضون تدويل القدس ويعتبرونها جـــزءاً لا يتجزأ من الدولة اليهودية ، طالما لم يستطيعوا في تلك المرحلة أن يجعلوا فلسطين كلها يهودية .. فاستمات اليهود في محاولة السيطرة على القدس ، وشنّوا حملةً شعواء على العرب في الجزء الجديد من المدينة المقدسة وفي القرى المحيطـــة بها ، ووقعت المذابح التي راح ضحيتها آلاف العرب ، ومنها مذبحة دير ياسين في ٤٨/٠٤/٠٩م التي راح ضـــحيتها (٢٥٠) قتيلاً ، وقال عنها مناحيم بيجن (لولا النصر الذي حققناه في دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل . وقد أثمر الإرهاب الصهيوني فَفرّ العرب تاركين المدينة الجديدة بينما هاجم اليهود أبواب المدينة القديمة لتدعيم سكانها من اليهود الذين لم يزد عددهم على أربعة آلاف تركزوا في الحي اليهودي وجعلوا منه حصناً منيعاً واستماتوا في الـــدفاع عنه حتى النهاية حسب أوامر الوكالة اليهودية . وقد تمكن المجاهدون العرب من تطهـــيره وتـــدمير اســـتحكاماته في ٤٨/٠٥/٢٨م في نفس الوقت الذي تمكنوا فيه بمساعدة الجيوش العربية من تطويق القدس الجديدة التي كان فيها مـــا يقارب مائة ألف يهودي كان محتماً أن يستسلموا أو يُقضى عليهم عن آخرهم .. وعندها تحركت الجماعة الدوليـــة وأصدر مجلس الأمن قراره في ٤٨/٠٥/٢٠م باختيار الكونت (فولك برنادوت) وسيطاً دولياً لإقرار الهدنة في فلسطين وأعقبه قرار في ٤٨/٠٥/٢٢م بوقف إطلاق النار في فلسطين ثم في ١٩٤٨/٠٥/٢٩م بوجوب وقف إطلاق النار لمدة

أربعة أسابيع على الأقل ، وبالطبع فإن العرب مهذبون لا يخالفون قرارات الجماعة الدولية أبداً فتمت الخيانة العربية عندما وافقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعها بعمّان في ٤٨/٠٥/٢٥م على شروط الهدنة التي قدمها (برنادوت) ، بلا قيدٍ ولا شرط .. وتمَّ فكّ الحصار عن يهود القدس . واستمرت فترة الهدنة الأولى من ٠٦/١٢ إلى ٤٨/٠٧/٠٩م ورتب اليهود لأنفسهم خلالها وحصلوا على الرجال والعتاد وشقوا طريقاً بين تل أبيب والقدس ومَوَّنوا المدينة بشتى أنواع الأسلحة والمؤَن

وتوالت الخيانات فعقد قائد الفرقة الثالثة للجيش الأردني (نورمان لاش) في ٤٨/٠٧/٠٧م اتفاقية مع اليهود على نزع السلاح في منطقة جبل (سكوبس) شمال شرقي القدس ، والذي تقع عليه الجامعة العبرية ومستشفى هداسة وجعلها منطقة دولية تحت إشراف الأمم المتحدة . وكانت هذه المنطقة –التي حالت أوامر الجنرال (جلوب) دون احتلال الجيش الأردني لها –في حكم الخاضعة للعرب نظراً إلى انقطاعها عن اليهود في القدس الجديدة تماماً ، فإذا بهذه الاتفاقية الخطيرة التي أبرَمها (لاش) تصبح خنجراً لليهود في المنطقة التي فشلوا في مدِّ احتلالهم إليها ، يبقون فيها (بوليسهم) مع الموافقة على تموين رجاله أو تبديلهم كل أربعة أسابيع . وبعد تجدد القتال أصبحت استعادة القدس الجديدة في حكم المحال لا سيما إثْر تسليم مدينتي (اللد) و(الرملة) لليهود في خطة متعمدة لقائدِ الجيش الأردني (جلوب) في ٤٨/٠٧/١٢م وبعد أن تغيَّرت الأحوال وأصبح اليهود في المركز الأقوى .

وسقطت القدس الجديدة وطُرد منها نحو مائة ألف عربي .. وأصبحت المشكلة الرئيسية أمام إسرائيل أن تتحدى الجماعة الدولية وتَضُمَّ القدس إلى أراضيها رغم قرارات الأمم المتحدة الصريحة التي (تُحرِّم) على العرب واليهود ضَمَّ أية أجزاء من المنطقة المفروض تدويلها إلى (الأقسام) المخصصة لكل منهم .

و لم تُضِع إسرائيل وقتاً ، فبعد أن أصبحت المدينة الجديدة فعلاً تحت سيطرتها و لم يبق فيها من السكان العرب إلاّ القليل ، وبعد أن أيقنت من (سخافة) الامتثال لقرارات الجماعة الدولية بدأت تتخذ الإجراءات لضم القدس الجديدة سياسياً إليها . ففي ١٩٤٩/١٢/٠٥م أعلنت إسرائيل رسمياً نقل عاصمتها إلى القدس ، وانتقل إليها رئيس الوزراء وبعض الوزارات والإدارات في ٤٩/١٢/١٤م ، وكان مكتب (حاييم وايزمان) رئيس الدولة موجوداً في القدس من أوائل عام ١٩٤٩م . وفي ٤٩/١٢/٢٦م انعقد الكنيست في القدس وأعلن أن (القدس عاصمة لإسرائيل منذ إنشاء دولة إسرائيل في ١٤ أيار/مايو ١٩٤٨م) ، كما أن المحكمة الإسرائيلية العليا كانت تعقد اجتماعاتها بالقدس منذ إنشائها .. وإلى ذلك الحدّ والعالم لم يهضمْ بعد حكايةَ ضمّ القدس لإسرائيل وجعْلها عاصمة للدولة ، فلجأت إسرائيل في الفترة من ٥٣/٠٧/١٣م إلى أواخر شهر حزيران/يونيو ٥٤م إلى نقل وزارة الخارجية إلى القدس ، وأعلنت السلطات الإسرائيلية في ٥٤/١٢/١٦م أنها لن تقبل سفراء أو وزراء مفوضين لا يقدمون أوراق اعتمادهم في القدس . و لم تتأخر الدول التي أنشأت إسرائيل في تلبية هذا الطلب (اليسير) ، فقدّم سفير بريطانيا الجديد أوراق اعتماده في ٥٤/١١/١٠م إلى (بن تسفي) في القدس ، وبعده بيومين قدَّم سفير الولايات المتحدة الأمريكية الجديد أوراق اعتماده

في القدس ، وإن لم تنقل الدولتان سفارتيهما إليها . وتقيم إسرائيل في شهر أيار/مايو من كل عام عرضاً عسكرياً في مدينة القدس احتفالاً بعيد (الاستقلال) . وفي ٥٨/١٠/١٤م تم إرساء حجر الأساس لمبنى الكنيست الجديد في القدس ، وافتتح عام ١٩٦٦م بحضور ممثلين عن (برلمانات) دول العالم ودبلوماسيين منها ، وشمل ذلك ممثلي ٣٩ دولة بالإضافة إلى المجلس الأوروبي والاتحاد البرلماني الدولي .

وشجعت إسرائيل الدول الأجنبية على بناء سفاراتها في القدس ، وبالفعل فقد بلغ عدد الدول التي اعتمدت سفاراتٍ لها هناك حتى أول سنة ١٩٦٦م خمس عشرة دولة ، منها أربع عشرة من الدول النامية (الصديقة) للعرب – ٦ أفريقية و٨ أمريكية كاثوليكية لاتينية– وهولندا ، كما اتخذ القائم بالأعمال اليوناني مقرّه في القدس .

ورغم كل هذه الإجراءات ظلّت القدس قبل حرب ١٩٦٧م في وضع اقتصادي وجغرافي صعب كمدينةٍ على الحدود في مواجهة الأعداء مباشرة ، مما جعلها مجرد عاصمة رمزية وظلّت تل أبيب هي العاصمة الفعلية حتى (ساعَد) العرب إسرائيل في توحيد القدس لتكون عاصمة إسرائيل الكبرى في حزيران/يونيو ١٩٦٧م

القدس الكبرى عاصمة لإسرائيل

في الساعة العاشرة والثلث من صباح الإثنين الخامس والعشرين من صفر ١٣٨٧هـ ، الخامس من حزيران/يونيو سنة ١٩٦٧م بدأ إطلاق النار في القدس على طول خط الحدود بين بوابة (مندلبوم) وطريق نابلس . وبعد أسبوع واحد من سقوط ما تبقى من المدينة المقدسة في أيدي اليهود بدأت إسرائيل في تهويدها

القوانين والإجراءات الإدارية

رفع الجنود الإسرائيليون يوم ٦٧/٠٦/٢١م العلم الإسرائيلي فوق بلدية القدس استعداداً للزيارة الرسمية التي عزم (تيدي كولك) رئيس بلدية القدس المحتلة قبل ٦٧م على القيام بها مع الحاكم العسكري الجديد للمدينة ، ثم أُنزل العلم في اليوم التالي بعد احتجاج رئيس البلدية العربي (روحي الخطيب) وأهالي المدينة العرب على ذلك . وفي ٦٧/٠٦/٢٧م أَقرَّ (الكنيست) ضم القدس العربية إلى إسرائيل ، وفي ٦٧/٠٦/٢٨م نفَّذ وزير الداخلية بإلغاء القوانين الأردنية المحلية واستبدالها بالتشريعات والقوانين الإسرائيلية اعتباراً من نفس اليوم ، وفي ٦٧/٠٦/٢٩م حلّت إسرائيل المجلس البلدي للقدس ودمجت موظفيه وأملاكه في بلدية الاحتلال . وفي مذكرة بتاريخ ٦٧/٠٧/٠١م أبلغت إسرائيل الدول الأعضاء في منظمة النقل الجوي الدولية (آياتا) بتغيير اسم القدس إلى (أورشليم) مع توحيدها وضمِّها كلّها إلى إسرائيل ، ولجأت في ٦٧/٠٧/٢٧م إلى إحصاء السكان ، ووزعت عليهم بطاقات هوية إسرائيلية ، ومنعت الغائبين الذين لم يكونوا موجودين في القدس عند الإحصاء من العودة إليها ، كما ربطت المدينة بشبكة المواصلات الهاتفية الإسرائيلية وفتحت مكتباً لمستشار الحكومة للشؤون العربية في القدس العربية من أجل العمل على دمج السكان العرب في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لإسرائيل

وفي ٦٨/٠٥/٠٢م أقامت إسرائيل العرض العسكري بمناسبة عيد (الاستقلال) في شوارع القدس المحتلة عام ٦٧م رغم قرار مجلس الأمن الصادر بالإجماع في ٦٨/٠٤/٢٨م (بدعوتها) إلى الامتناع عن إجراء العرض ، مؤكدةً بـــذلك مزاعمها بأنها لم تعد سلطةً محتلةً بعد أن ضمّت القدس إليها سياسياً في ٦٧/٠٦/٢٨م

ثم توالت القوانين والإجراءات التي تكفل دمج القدس في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والقضائية وحتى الترفيهية والثقافية لإسرائيل ، ففي ٦٨/٠٨/٢٣م صدر قانون التنظيمات القانونية والإدارية ففرض على صاحب المهنة أن يستبدل رخصته الأردنية برخصة إسرائيلية وإلاّ فلا مكان له للعمل في المدينة ، وفي ١٩٦٩/٠٧/١٧م صدر قانون الإشراف على المدارس وأُخضع التعليم العربي بالمدينة بموجبه للبرامج الإسرائيلية والإشراف الإسرائيلي .. ولم تَـسْلَم أسماء الشوارع والميادين العامة من التهويد فاستبدلت بأسماء إسرائيلية وكتبت باللغة العبرية من أعلـــى وبالعربيـــة في الأسفل على نفس البلاط الأثري القديم حتى يتوهم الزوار قِدَمَ هذه الأسماء

ولإجبار العرب في القدس على التعامل المباشر مع سلطات الاحتلال لجأت إسرائيل إلى إغلاق المحاكم الأردنيـــة وإرغام العرب على مراجعة المحاكم الإسرائيلية وكذا تجميد تنفيذ أحكام المحاكم الشرعية الإسلاميّة في المدينة والضغط على مسلمي القدس لمراجعة محكمة يافا الشرعية التي تطبّق القوانين الإسرائيلية في الأحـــوال الشخـــصية والمخالفـــة للشريعة الإسلاميّة ، كما لجأت إلى نقل مراكز الخدمات العربية الطبية ، وتشمل المكتب الرئيسي لتسجيل المواليـــد والوفيات ، والعيادة الطبية المركزية ، والمختبرات الصحية ، ومركز مكافحة السلّ ، ومركز نقل الدم .. من القـــدس إلى رام الله ونابلس ، وأجبرت عرب القدس لمراجعة أمثالها من مراكز الخدمات الطبية الإسرائيلية ، كما أُغلق مكتب خدمات الشؤون الاجتماعية بالقدس وأخضعت الجمعيات الخيرية العربية القائمة فيها مع معاهدها من مستـــشفيات وعيادات ومدارس لإشراف مكتب الخدمات الإسرائيلي

ولربْط اقتصاد المدينة بالاقتصاد الإسرائيلي وعزْلها اقتصادياً عن بقية الضفة الغربية وكذا الاقتصاد العربي بكافـــة صوره لجأت إسرائيل إلى استبدال العملة الأردنية بالعملة الإسرائيلية وإغلاق البنوك العربية ومصادرة أموالهـــا وفـــتح بنوك إسرائيلية مع فرض التعامل معها ، كما قامت بزيادة الضرائب على المنتجات العربية الواردة إلى المدينة وتـــوفير الإنتاج الإسرائيلي فيها دون ضرائب ، مما يؤدي إلى كساد المنتجات العربية وتعوُّد سكان المدينة العرب على المنتجات الإسرائيلية .

ولترسيخ توحيد شطري المدينة المحتلَّين في نكبة ٤٨م و(نكسة) ٦٧م ولصبْغة الاحتلال بصبغة مشروعة أصدرت إسرائيل قانوناً لتعويض أهالي القدس القديمة عن أملاكهم المصادرة في القدس الجديدة منذ ٤٨م ، وفرضـــت علـــى الأهالي العرب أن يقدموا طلبات التعويض ومستندات تثبت ملكيتهم في عهد الانتداب ، وعليهم بعد ذلك الرضـــى بالتقاضي لدى اليهود المحتلين وبالتالي قبول أحكامهم .. ويوضح هذا جانباً من مكر الصهاينة الذين يشترون (مظهر) شرعية الاحتلال بدفع جزء يسير من ثمن (جزء يسير أيضاً) من الأرض المغتصبة ، وبقدر ذلك الثمن بأسعار الأراضي

عام ٤٤م ويسدد على أقساط سنوية ابتداءً من منتصف عام ١٩٧٥م وبالعملة الإسرائيلية .. وهم يبيحون في نفس الوقت حق الاستيلاء المجاني على أملاك الغائبين الذين يصعب تحديدهم بأي تفسير قانوني . ولا تكتفي بذلك مما يَعْتمد على ما تصدره هي من إجراءات وقوانين مباشرة لتهويد المدينة المقدسة بل وتصادر الأراضي والأملاك أيضاً طبقاً لقانون صادر عام ١٩٤٣م في عهد الانتداب البريطاني لـ (مصادرة الأراضي والأملاك للمصلحة العامة) .

الاستيطان اليهودي بعد حرب ٦٧م

بعد استيلاء اليهود على بقية القدس عام ١٩٦٧م دعا (بن غوريون) في خطاب له أمام الكنيست للإسراع في توطين اليهود بالقدس القديمة وغيرها من الأماكن المقدسة بالمنطقة (المدوّلة) من قبْل ، وقال في هذا الصدد : إنّ توطين 20.000 أسرة يهودية في المنطقة المحيطة بالقدس سينهي إلى الأبد كل حديث عن فكرة التدويل . وطالب (أشكول) بتيسير السبل لإقامة 100.000 مهاجر جديد بمنطقة القدس . ولم تبخل الحكومة الإسرائيلية باتخاذ كافة الوسائل لذلك من مصادرة ، ونسف ، وطرد وبناء أحياء ومستعمرات تستوعب 49.000 أسرة يهودية بالإضافة إلى الأربعين ألف أسرة كانت موجودة في القدس الجديدة قبل حزيران/يونيو ١٩٦٧م . فمنذ استولت السلطات الإسرائيلية على بقية القدس بدأت بإزالة العوائق والأسوار التي كانت تفصل بين المدينتين قبل الحرب وشقِّ الطرق على امتداد المدينة وعرضها وإقامة نقط الحراسة وغير ذلك من الإجراءات لدمج المدينتين وما حولهما من المدن والقرى لتكوين (القدس الكبرى) عاصمة إسرائيل . فبعد أسبوع واحد من الاحتلال قامت بإخلاء ١٣٥ بناء حي المغاربة من السكان بما في ذلك المسجدان القائمان فيه ، وسوّت الحيّ بالجرارات وطردت سكانه البالغ عددهم ٦٥٠ نسمة من الفقراء والمتدينين من مكانهم بجوار المسجد الأقصى ومسجد عمر ، وأشاع اليهود المحتلون أن الحيّ كان مهجوراً بملء إرادة سكانه . ثم بدأت إسرائيل بمصادرة ١١٦ دونماً (الدونم يساوي ١٠٠٠ متر مربع) بالحي (اليهودي) الذي يملك العرب ٨٠% منه ومن مبانيه التي يبلغ عددها ٧٠٠ ليس لليهود منها سوى ١٠٥ مبان ، وطردت سكانه العرب البالغ 5.500 نسمة وأقامت بالحيّ عمارات جديدة أسْكن فيها 1.500 يهودي من المقرر أن يصل عددهم إلى أضعاف ذلك الرقم قبل عام ١٩٨٠م . كما استولت إسرائيل في ٦٨/٠٦/١٨م على ٤٨٠ دونماً بين القدس القديمة والقدس المحتلة عام ٤٨م وهي عبارة عن المنطقة (المدوّلة) منذ ذلك العام ، كما استولت على منطقة جبل (سكوبس) المدوّلة أيضاً ، والتي تقع عليها الجامعة العبرية ومستشفى هداسة

ولا تكتفي مظاهر الاستيطان اليهودي بمجرد عملية الإسكان وإنما يصاحبها كل ما تستلزمه تلك العملية من أمور .. فقد استولت على إحدى مدارس البنات الحكومية التي تضم مسجداً وتقع قرب المسجد الأقصى وحوّلتها إلى مقر لمحكمة الحاخامين العليا ، واستبدلت عمارة حديثة لمستشفى عربي بمركز عام للشرطة الإسرائيلية ، وأحلّت وزارة العدل الإسرائيلية مكان عمارة المحاكم الأردنية بالقدس ، وقامت عام ١٩٧٢م ببناء أربعة معابد يهودية في القدس المحتلة في حرب ٦٧م بعد أن أزالت المساكن العربية التي كانت مكان هذه المعابد ، ولم تنس إسرائيل أماكن اللهو والفساد في المدينة المقدسة وحولها لتوفّر للسياح إقامةً مريحة وتُجْبر المسلمين على الفرار من ذلك الجو المشين

ولتكوين القدس الكبرى أعلنت إسرائيل عن نِيّتها في ضم تسع مدن عربية وستين قرية إلى مدينة القدس ، وضمّت بعضها بالفعل ، ويؤدي تنفيذ هذا المشروع إلى اقتطاع ٣٠% من مجموع مساحة الضفة الغربية .. ولا تمانع إسرائيل في التفاوض حول جزء ممّا يتبقى من الضفة الحزينة من بعد . كما ظهر حول القدس (سور) جديد من العمارات الضخمة العسكرية التصميم في ثلاثة عشر حيّاً يهودياً أنشئت لاستيعاب ١٢٢ ألف يهودي ، وتأخذ شكل حدوة حصان وتَتْرك للمدينة منفذاً واحداً تجاه الشرق تحيط به المستعمرات الإسرائيلية ، وبذلك يتمكن اليهود من تطويق السكان العرب والتفوق عليهم عدديا .

واستكمالاً لمشروع القدس الكبرى وإحكام الحلقة حول المدينة المقدسة قررت وزارة الإسكان الإسرائيلية في ١٩٧٤/١١/٢٤م بناءَ مدينةٍ صناعية في منطقة الخان الأحمر على بعد ١٧ كيلومتراً من القدس على طريق أريحا ، وتقع داخل نطاق المشروع الكبير ، بعد أن استولت إسرائيل على ٧٠ ألف دونم من أراضي العرب هناك . ومن المقرر أن تتسع المدينة الصناعية الجديدة والمسمّاة (أدوميم) لسكان مائة ألف يهودي جديد وعملهم .

وفي جبل (المكبّر) تعمل إسرائيل على إنشاء ضاحية صناعية جديدة تطلق عليها (كريات موريا) ، ليتحول جبل المكبر الذي ارتبط اسمه خلال أربعة عشر قرناً مضت باسم الخليفة عمر بن الخطاب إلى ملكية يهودي باسم يهودي

وحتى شباط/فبراير عام ١٩٧٥م كان قد بلغ عدد المباني التي هدمتها إسرائيل داخل أسوار المدينة وخارجها ٨٠٠ عقاراً والتي صادرتها 1.500 عقار ، وبلغت مساحة الأراضي المصادرة والمنزوعة ملكيتها 22.000 دونم ، طرد منها 15.000 عربي ، وبذلك وصلت مساحة مجموع ما (تَمَلّكه) اليهود من القدس إلى الآن ٨٠% بينما كانت لا تزيد حتى عام ١٩٤٤م على ١٨% من المساحة الأصلية للمدينة بشطريها ، كما ارتفع عدد اليهود بالمدينة من 100.000 عام ٤٨م إلى 250.000 عام ٧٦م وتقلص عدد العرب من ١٤٠ ألفاً إلى ٧٠ ألف .

وقد اتسمت سنة ١٩٧٤م التالية لسنة حرب رمضان بارتفاع نسبة الإسكان اليهودي وتعزيزه في القدس لا سيما في الأحيان الجديدة التي ظهرت كحزام حول المدينة .

على الطريق إلى تشييد الهيكل

لقد ظلّ الهيكل من بعد هدمه وحرث أرضه وتدمير (أورشليم) وإزالتها من الوجود رمزاً للتجمع اليهودي في نظر اليهود والعودة بعد الشتات قروناً متوالية ، حتى أنهم لا يُحِلّون لأنفسهم إجراء بعض الطقوس الدينية إلاّ فيه . ولذلك فإن إسرائيل مهما اتسعت واستولت على أراضي العرب حرباً بعد حرب تظلّ في نظر اليهود بلا معنى بدون الهيكل . وقد قال (بن غوريون) مرة (لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل) .

وإذا كانت إسرائيل قد حصلت على القدس فإنه لم يبق أمامها إلاّ بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ..

فهل إسرائيل جادّة في بناء الهيكل ؟

من المصادر والمراجع

١- عروبة بيت المقدس للدكتور اسحق موسى الحسيني

قضية فلسطين للدكتور عز الدين فودة

المطامع الصهيونية التوسعية لعبد الوهاب كيالي

من سلسلة (دراسات فلسطينية) الصادرة عن مركز الأبحاث ببيروت .

٢- مجلة (فلسطين) تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين في بيروت .

٣- مجلة (المجتمع) تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت .

٤- مجلة (الوعي الإسلاميّ) تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة في الكويت .